يومُ عرفةَ والأضاحي والأعياد: شعائرُ تُحيي الإيمانَ وتستنزِلُ الإمداد

2026-05-22

الحمد لله الذي زيّن مواسمَ الطاعات بأنوار القبول، وفتح لعباده أبوابَ الفضل المأمول، وجعل في أيام الدهر نفحاتٍ تُحيي القلوب بعد الذبول. نحمده تعالى ونشكره أن أهلّ علينا هلالَ ذي الحِجّة بأنواع النِّعَم والعطايا. ودفع عنّا ببركة ما اشتمل عليه من مواسم الحج جُمَلا من البلايا. وأجلّ عَشْرَه الأُوّل بيوم عرفةَ المُفضَّل على سائر الأيّام. وجمّله بعيد الأضحى وأيّام التشريق الكرام. وجعله من مواسم الخيرات. لذوي التوفيق من أهل العنايات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَشَرَعَ لِعِبَادِهِ الأُضْحِيَّةَ قُرْبَةً إِلَيْهِ وَشُكْرًا، فسبحانه من إله ذي الفضل والإمتنان، شرع لعباده التقرّب إليه بذبح القربان، وقرن النحر له بالصلاة في محكم القرآن. وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. خيرُ من عظّم شعائرَ ربّه، وصامَ يومَ عرفة، وكبّر وهلّل، وضحّى وتقرّب، وأقام العيدَ على الطاعةِ والذكرِ والشكر،

يا أُمّةَ المصطفى يا سادةَ الأُمَمِ * هذا محمّدُنا طريقُهُ واضِحُ

وبهديهِ مهما اهتديتمْ تُفلِحُوا * وإذا أردتمْ في الأمورِ تنجَحُوا

صلّوا عليه في كل حينٍ تربَحُوا

اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَى سيدِنَا محمدٍ المصطفى. وعلى آله الشرفاء. وأصحابه الحنفاء. خصوصا الأربعة الخلفاء. وعلى كل من إليهم اقتفى. صلاة نسألك اللهم بسرّها أن تمنّ علينا بحجّ بيتك الحرام والوقوف بعرفة. وتسهّل علينا زيارة نبيّك وحبيبك المقتفى. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. لا نزال نتقلّب في هذه الأيام المباركة التي عظّم الله شأنها ورفع مكانتها، ألا وهي أيام عشر ذي الحجة، أيام أقسم الله بها في كتابه، فقال سبحانه في سورة الفجر: {وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ}، قال جمهور المفسرين: هي عشر ذي الحجة، تلك الأيام الفاضلة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنّ العمل

الصالح فيها يضاعف إلى أضعاف كثيرة، أخرج البخاري في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ. يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ. قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله. إِلا رَجُلاً خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ)). أيّها المسلمون. فهذه الأيام موسمُ تجارةٍ مع الله، يربح فيها الذاكرون، ويغتنمها الصالحون، ويخسر فيها الغافلون. وقد مضى نصف هذه الأيام، فمَن كان فيها محسنًا فليزدد من الإحسان، وليسأل اللهَ القَبول، ومَن كان فيها مقصِّرًا ومفرِّطًا، فليتدارَك ما بقي منها، فقد بقي منها أفضل أيّامها وأكرمها على الله تعالى، هذا اليوم هو يوم عرفة، ذلك اليوم العظيم الذي أكمَل الله فيه الدين. وأتمّ به النعمة على المؤمنين. أخرج البخاري في صحيحه. عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: ((أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلَٰمَ دِيناً}، قَالَ عُمَرُ: قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ))، أيّها المسلمون. يوم عرفة. ذلك اليوم الذي عَظَّمَ اللهُ أَمْرَهُ، وَرَفَعَ عَلَى الأَيَّامِ قَدْرَهُ، وَزَانَهُ بِالْفَضْلِ وَنَوَّرَهُ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا فِيهِ مِنَ النِّعَمِ مَا يُوجِبُ علينا شُكْرَهُ، فَقَدْ أَقْسَمَ بِهِ المولى عزّ وجلّ. ولا يقسم ربّنا إلاَّ بعظيم، فقال سبحانه في سورة البروج: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ}، روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: ((الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ. وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ)). يوم عرفة هو أساس الحج وركنه العظيم، الذِي قالَ عنهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كما عند الإمام أَحمَد وَأَصحَاب السُّنَنِ، أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الحَجُّ عَرَفَةُ)). ومَن لم يقف بعرفة فلا حج له، أيّها المسلمون. لقَدْ أرشدَنَا النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم إلَى مَا ينفعُنَا ويرفعُنَا. ويكفِّرُ عنَّا سيئاتِنَا. ويقرِّبُنَا مِنْ ربِّنَا في هذا اليوم العظيم. ففي صحيح مسلم عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ

عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ)). وذكر الطبراني في الكبير أنّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رضي الله عنهما قالَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ: ((كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعْدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَتَيْنِ)). ورَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنهم أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)). فهنيئاً لِمَنْ وفَّقَهُ اللهُ تعالَى فِي هذَا اليومِ لطاعتِهِ، واشتغَلَ بذكْرِهِ وعبادَتِهِ، وَعَمّرَ قلبَهُ برجائِهِ، وتضَرَّعَ إليهِ بدعائِهِ، وحفظ فيه جوارحَه عن الوقوع في الشر. إمتثالا لقول خير البشر. كما في مسند الإمام أحمد عنه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال: ((إِنَّ هَذَا يَوْمٌ مَنْ مَلَكَ فِيهِ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَلِسَانَهُ غُفِرَ لَهُ)). أيّها المسلمون. فِي هذَا اليومِ العظيمِ. يتجلَّى اللهُ علَى عبادِهِ. فيستجيب لَهُمُ الدُّعاءَ. ويغفرَ لَهُمُ الذُّنوبَ. ويعتِقَهُم منَ النَّارِ. روى مسلم في صحيحه. عَنْ أمّ المؤمنين السيّدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلاَئِكَةَ؛ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاَءِ؟))، وروى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا كان عشيّة عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان إلاّ غُفر له. قلت: يا رسول الله أهل عرفة خاصة؟ قال: بل للمسلمين عامّة)). بسبب هذه الفيوضات الإلهية الغامرة. والرحمات الربانيّة الوافرة. التي تزخر في أجواء عرفة. أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا: ((الْحَجُّ عَرَفَةُ)). أيّها المسلمون. إنّ من أعظم ما يُحيي الإيمان في القلوب: تعظيمُ شعائر الله، قال تعالى في سورة الحج: {ذَٰلِكَۖ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ} ، ومن هذه الشعائر العظيمة: الأضحية، تلك الشعيرة العظيمة التي أحيا بها سيّدنا إبراهيمُ الخليلُ عليه السلام معنى التسليم والطاعة، وفدى الله بها إسماعيل بذِبْحٍ عظيم. قال تعالى: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} ، وقال سبحانه في سورة الحج: {وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ} ، ولقد كان النبي ﷺ يضحّي كل عام بكبشين أملحين أقرنين، أحدهما عنه وعن أهل بيته، والآخَر عمّن وحّد الله من أمّته. أيّها

المسلمون. والأضحية ليست عادةً اجتماعية أو موسمية، ولا مظهرًا للتفاخر والتباهي، بل عبادةٌ عظيمةٌ، وقربة نتقرّب بها إلى رب العالمين، ونقتدي فيها بخليل الرحمن سيّدنا إبراهيم عليه السلام. فينبغي للمسلم أن يتعلّم أحكامها، وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ. ولا تَصِحُّ إلا بِالشُّرُوطِ التَّالِيَةِ: الأَوَّلُ. أَنْ تَكُونَ مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ. وَهِي الإِبِلُ وَالبَقَرُ وَالغَنَمُ. الثَّانِي. أَنْ تَبْلُغَ السِّنَّ الْمُعْتَبَرَةَ شَرْعاً. قال الشيخ الفقيه ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله تعالى في الرسالة: وَأَقَلُّ مَا يُجْزِئُ فِيهَا مِنْ الْأَسْنَانِ الْجَذَعُ مِنْ الضَّأْنِ وَهُوَ ابْنُ سَنَةٍ. وَقِيلَ ابْنُ ثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ، وَقِيلَ ابْنُ عَشَرَةِ أَشْهُرٍ. وَالثَّنِيُّ مِنَ الْمَعْزِ وَهُوَ مَا أَوْفَى سَنَةً وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ، وَلَا يُجْزِئُ فِي الضَّحَايَا مِنْ الْمَعْزِ وَالْبَقَرِ وَالْإِبِلِ إلّا الثَّنِيُّ، وَالثَّنِيُّ مِنْ الْبَقَرِ مَا دَخَلَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ، وَالثَّنِيُّ مِنْ الْإِبِلِ ابْنُ سِتِّ سِنِينَ. الثَّالِثُ. أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِن العُيُوبِ الْمَانِعَةِ مِنَ الإِجْزَاءِ. وَهِيَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ اَلْبَرَّاءِ بنِ عَازِبٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اَللَّهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فَقَالَ: ((أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي اَلضَّحَايَا. اَلْعَوْرَاءُ اَلْبَيِّنُ عَوَرُهَا. وَالْمَرِيضَةُ اَلْبَيِّنُ مَرَضُهَا. وَالْعَرْجَاءُ اَلْبَيِّنُ ظَلْعُهَا. وَالْعَجْفَاءُ اَلَّتِي لَا تُنْقِي أي الهزيلة التي لا مخّ في عظامها)). رَوَاهُ اَلْخَمْسَةُ وَصَحَّحَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّان. فَهَذِهَ العُيُوبُ الأَرْبَعَةُ مَانِعَةٌ مِن إِجْزَاءِ الأُضْحِيَةِ، وَيُلْحَقُ بِهَا مَا كَانَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ. الشَّرْطُ الرَّابِعُ. أَنْ يُضَحِّيَ بِهَا فِي الوَقْتِ الْمَحْدَّدِ شَرْعاً. وَهُوَ مِنْ بَعْدِ ذبح الإمام. لآخِرِ الْيَوم الثَّالِث مِنْ أَيَّام النَّحْرِ. والنَّهَار شرط في الضَّحَايَا. فلا يجزئ ما وقع منها لَيْلاً. ويأكل الرجل من أضحيّته ويتصدّق منها أفضل له. وليس بواجب عليه. من غير تحديد بالثلث ولا بالنصف ولا بغير ذلك. كما قال الإمام مالك رحمه الله؛ لقوله تعالى في سورة الحج: {فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ}، ولقوله سبحانه: {فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ}؛ والبائس الفقير؛ هو: الشَّديد الفقر، إمّا يكون قانعا. وهو: المتعفِّفُ القانع بالشيءِ اليسيرِ يحصل له وهو في منزله، وإمّا أن يكون معترًّا. وهو: الذي يعتري الناس ويتعرّض لهم بمظهر الفقر ليعطوه من غير أن يسأل، فإذا سأل فهو المتسوّل. وقد يكون في ذلك محترِفا. أيّها المسلمون. إنّ الْيَوْم العَاشِر من هذه الأيّام هُوَ يوْمُ النَّحْرِ. وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ الأضحى. وَهُوَ يَوْمُ الحَجِّ الْأَكْبَرِ. وَهُوَ أَعْظَمُ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ؛ لِمَا رَوَى الإمام أحمد وأبو داود

والحاكم عن عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: ((إِنَّ أَعْظَمَ الأَيَّامِ عِندَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ)). والعيد في الإسلام ليس عيد البطن والمعدة، بل هو عيد القلوب والأفئدة، وليس العيد من لبس الجديد، وأكل الحلوى والثريد، ولكن العيد حينما تنال من رضوان الله ما تريد، وإنّ العيد في الإسلام ليس يوم غفلةٍ ولهوٍ ومعصية، وإنما هو يومُ شكرٍ وطاعة. لقد تحوّل العيد عند بعض الناس إلى مظهرٍ فارغ، وأسواقٍ ولهوٍ وغفلة، ونسوا أن العيد شكرٌ لله وطاعةٌ له. والعيد الحقيقي هو عيدُ من أطاع الله، وغض بصره، وحفظ لسانه، ووصل رحمه، وأدخل السرور على الفقراء والمساكين. والعيدُ الحقيقيُّ هو عيدُ الطائعين، عيدُ من صاموا وقاموا وذكروا الله كثيرًا. أين التكبير في بيوتنا؟ أين صلةُ الأرحام؟ أين تفقدُ الفقراء والمساكين؟ أين فرحةُ الأطفال بالرحمة لا بالإسراف والتبذير؟ أيّها المسلمون. إنّ من أعظم ما يُستقبل به العيدُ: التوبةُ الصادقة، وإصلاحُ القلوب، والتسامحُ بين المسلمين. كم من قاطعٍ لرحمه! وكم من متهاجرين لا يكلّم بعضهم بعضًا! وكم من بيوتٍ دخلها الشيطان بالخصومات والنزاعات! فأصلحوا ذات بينكم، واعفوا واصفحوا، فإنّ أيام العيد أيامُ رحمةٍ ووئام. وإنّ من أعظم شعائر العيد: صلاة العيد، وهي سُنّةٌ مؤكدةٌ، يُندب إظهارها وإحياؤها، وقد واظب عليها النبي ﷺ ولم يتركها. وكان رسول الله ﷺ يُخرِج إليها الرجال والنساء والصبيان، حتى الحيّض يشهدن الخير ودعوة المسلمين. ومن سنن العيد: الاغْتِسَالُ. وَلُبْسُ أَحْسَنِ الثِّيَابِ. والتَّطَيُّبُ. وَالذَّهَابُ مِنْ طَرِيقٍ إِلَى الْمُصَلَّى وَالعَوْدَةُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ. والخروج إليها بالتكبير والسكينة والوقار، والإكثار من ذكر الله، فإنها أيامُ أكلٍ وشربٍ وذكرٍ لله تعالى. أيّها المسلمون. إنّ الأمّة اليوم ليست بحاجةٍ إلى الطعام والشراب وحدهما، بل تحتاج إلى إيمانٍ يحيي القلوب، وإلى يقينٍ يربطها بعلاّم الغيوب، وإلى شعائرَ تعيد إليها روح الإسلام، بعدما ضعفت في النفوس معاني التعظيم والطاعة. إنّ شعائر الإسلام ليست مظاهرَ جامدة، بل هي أرواحٌ تُحيي القلوب، ومدارسُ تُربّي النفوس، ومنابعُ تُنزِل مددَ الله على العباد. ثم اعلموا رحمكم الله، أنّ أمّتنا اليوم تمرُّ بجراحٍ وآلام، فادعوا لإخوانكم المستضعفين، وخاصة أهلنا في غزّة، الذين يعانون القتل والجوع

والخوف، نسأل الله أن يرفع عنهم البلاء، وأن ينصرهم نصرًا عزيزًا مؤزَّرًا. اللهم أطعم جائعهم، وآمن خائفهم، واشف جريحهم، وارحم شهداءهم، وفك أسر المأسورين منهم يا رب العالمين. فاتقوا الله عباد الله، وعظّموا شعائر ربكم، واستقبلوا العيد بقلوبٍ تائبة، وألسنةٍ ذاكرة، وأعمالٍ صالحة. اللهم يا رحمن الدنيا والآخرة، يا واسع الفضل والإحسان، بلّغنا يوم عرفة، وأعنّا فيه على الصيام والقيام، والدعاء والذكر الحسن. واجعلنا فيه من المقبولين المرحومين، ولا تجعلنا فيه من المحرومين. اللهم ارزقنا صيام يوم عرفة وقيامه، والإخلاص فيه، وكثرة الدعاء والذكر والاستغفار. اللهم اجعلنا ممن نظرتَ إليهم يوم عرفة فغفرتَ لهم ورحمتهم وكتبتهم من السعداء. اللهم اعتق رقابنا ورقاب والدينا ومشائخنا ومعلّمينا وذوي الحقوق علينا من النار. اللهم تقبّل من الحجاج حجهم، ويسّر مناسكهم، وردّهم إلى أوطانهم سالمين غانمين. اللهم تقبّل أضاحينا، واجعلها خالصةً لوجهك الكريم، وأحيِ في قلوبنا شعائر دينك وتعظيم أمرك، اللهم أصلح شباب المسلمين، وردّهم إلى دينك ردًا جميلًا. اللهم اجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين آمنةً مطمئنةً سخاءً رخاءً يا أرحم الراحمين، بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا رب العالمين. اهـ